الحمامة والثعلب وأبو قردان

عن قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين
لابن المقفع.

obeikandl.com

ابن المقفع، المبدعُ المظلومُ ثلاثًا: مرة بنسبة الكتاب لغيره، والثانية بطمس الزمان وغفلة الأجيال عن جواهرهم الحقيقية والثالثة ببشاعة قتلته. وُلد بفارس لأبوين مجوسيين، لكنه اعتنق الإسلام وعاصر الخلافة الأموية والعباسية؛ بما يعني أنه عاصر واحدة من أشد الفترات السياسية اضطرابا. يكفيك أن تعرف كيف مات لتعرف لم استخفى خلف ألسنة البهائم:

"افترى والي البصرة على ابنِ المقفع أمرا فلما بلغ ذلك ابنَ المقفع ذلك سبَه بأمه بين أصحابه (وقد كان به، رغم سعة عقله، طيش) فبلغ ذلك الوالي فقال والله لأمزقنه إربًا إربًا. أمر سفيان بن معاوية ابن يزيد رجاله أن يوقدوا نارا فسجروا تنورا وأوقدوه حتى حَمِيَ فأخذوا في تقطيع أصابع ابن المقفع ثم أعضائه عضوا عضوا، كلما قطعوا عضوا قال لهم سفيان ألقوه في النار، فمزقوه وأحرقوا أعضاءه وهو ينظر حتى هلك ومات من شدة التعذيب؛ كل هذا لخلاف شخصي مع الوالي... لنخرج من هذا الألم ولنعد إلى الكتاب:

كل حرفٍ ومثلٍ وفكرة في الكتاب تنبض بروحه ودينه ولغته وفكره، رغم ذلك ارتضى أن يُنسب الكتاب لغيره حين ألفه؛ تقية ومجانبة للحاكم. نصٌ متفرد شديد الانتماء لهذه اللغة وذلك الزمان وهذا الرجل.. لست أدري من هو بيدبا! ما أظنه إلا شيئا مخترعا ككليلة ودمنة، استخفى بهم الفنان كما يختفي الساحر خلف عرائسه اتقاءً. يقول في باب عرض الكتاب:

" ولم تزل العلماء من أهل كل ملة يلتمسون أن يُعقل عنهم ويحتالون في ذلك بصنوف الحيل، ويبتغون إخراج ما عنهم من العلل، حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير."

المهم يا سيدي.. يقول الثعلب لمالك الحزين (استبدلته بأبي قردان) قبل أن يأكله:

" يا عدوَ نفسه، ترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها، وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوك"

openkandi.com

اللي بينصح لازم ينصح نفسه الأول،

وابو قردان كان لازم ينصح نفسه الأول

لما حمامه لابسه بجامه كانت ع الشجره

لما تبيض تفرح وبتحمد رب القدره

ييجي التعلب ديله بيلعب

ماكر ناكر عمره ما يتعب

يندە لها بصوته المرعب

"هاتي البيض هاتي البيض

جوعي واكلني وبيضك صيد

احدفي بيضك لاطلع آكلك

نطه واجيلك تلاقيني واكلك"

تحدف بيضها وياكله التعلب

هم هم هم هم هم

obeikandl.com

أبو قردان كان فايت سارح زي امبارح

شافها بتبكي ودمعها سارح

قال لها "مالك؟

اوعي يكون راح منك مالك!

اوعى يكون التعلب جالك"

قالت "جالى وكل ف عيالى"

"وازاى طلع الشجرة وكلهم؟"

"أنا باحدفهم قبل مايطلع"

قال لها "شوفى: كلمة حق ولازم تطلع

اللى انتهى مش ممكن يرجع

بكره التعلب تانى يجيلك

لما يقول لك احدفى بيضك

obeikandl.com

لحسن أطلع ...قولى أطلع

طلع الشجره طيرى بسرعة

وان مطلعش يعيشوا عيالك"

****

obeikandl.com

طلع الصبح وجالها التعلب

ماكر ناكر عمره مايتعب

نادى عليها بصوته المرعب

"هاتى البيض هاتي البيض

جوعى واكلنى وبيضك صيد

احدفى بيضك لطلع أكلك

نطه وأجيلك تلاقينى واكلك"

قالت "اطلع"

قالها "إيه؟!"

قالت "اطلع"

"طب أنا هاطلع حالا اكلك"

هه هه هههه هه (يحاول الطلوع)

obeikandl.com

ها ها ها ها ها (الحمامة تضحك)

"إيه يا حمامه ايه اللي جرالك

ايه يا حمامه غير حالك"

قالت "اسمع

كلمة حق ولازم تطلع

اللي انتهى مش ممكن يرجع

أصل الباطل عمره ما ينفع

قردان نصحني وفهمني

وكنت جاهله وعلمني

ولادي عمري ما اضيعهم

وكفايه طمعك ضيعهم"

****

obeikandl.com

رجع التعلب لامم ديله

جعان وسهران طول ليله

"قردان نصحها وفهمها

وبعد جهلها علمها

قردان دا لازم يتألم

لازم يقاسي ويتعلم

مم مم مم مم م"

****

obeikandl.com

طلع الصبح وراح له التعلب

ماكرناكرعمره مايتعب

قاله "يا أذكى طيور الأرض

يالى مفيش ف ذكائك حد

قلْ يا ناصح:

لو هوا جالك م الناحيه دي هتعمل إيه؟"

أبو قردان بص له بغرور..

قال "بجناحي هعمل سور"

قال له "يا ناصح مخك ناصح مخ كبير

ربنا مدينا احنا القوة ومديك التفكير

طب لو جالك م الناحيه دي هتعمل إيه؟"

أبو قردان بص له بألاطه

"نفس الحل بكل بساطه"

obeikandl.com

قال "يا سلام يا ذكي، أستاذ!!

عقلك بيحل الألغاز

طب لو جالك م الناحيه دي والناحيه دي؟"

قال له "هادخل راسي ف ريشي"

قال له "ازاي؟"

(أبو قردان يضع رأسه بين ريشه)

قال "كداهه"

نط التعلب نطه وأكَلُه

قبل ما ياكله حب يقول له

"اللي بينصح لازم ينصح نفسه الأول

وأبو قردان كان لازم ينصح نفسه الأول"

هم هم هم هم م م م.

obeikandl.com